



تثير سيطرة الحرس الثوري الإيراني على معظم الوسائل الإعلامية في البلاد، انتقادات لدى الأوساط السياسية حول تجثير الميزانية الدخافية من أجل تمويل وسائل الإعلام.

وتمكن حكومة طهران من جعل سياساتها الرسمية بمثابة معايير لدى الرأي العام في البلاد، بفضل وسائل الإعلام الكبيرة الموجهة وشبكة إخبارية واسعة على الإنترنت والقنوات التلفزيونية، كما أنها تحول شبكتها الإعلامية، التي وسعتها تحت إشراف الحرس الثوري إلى "أداة للدبلوماسية العامة"، من أجل التسويق لسياساتها.

وفي كلمة ألقاها خلال "مؤتمر الصحفيين" في الثامن من آب/ أغسطس الجاري، قال المستشار الإعلامي للرئيس الإيراني، حسام الدين أشينا، إن المؤسسات العسكرية تمول معظم وسائل الإعلام، وهذه الوسائل غايتها "خنق الإعلام الحقيقي". وأشار إلى قلقهم من "فرض رقابة قوية على وسائل الإعلام الضعيفة، بينما تكون الرقابة ضعيفة على وسائل الإعلام القوية"، موضحاً أن أحداً لا يجرؤ على شكاية صحف قوية منها "اطلاقات" و"كيهان" (المحسوبة على التيار المحافظ).

وكان الرئيس الإيراني، حسن روحاني، تطرق في تشرين الثاني/ نوفمبر من العام الماضي إلى قضية تمويل وسائل الإعلام من ميزانية الدفاع، وانتقد، في مؤتمر حول مكافحة الفساد، سيطرة الحرس الثوري على مفاصل السياسة والاقتصاد والإعلام في البلاد بقوله: "إن اجتمع السلاح والصحف ووكالات الأنباء والحكم تحت سقف مؤسسة واحدة، فإن الفساد سيظهر فيها حتى لو كان فيها أبو ذر الغفارى وسلمان الفارسي".

ونشر موقع "ألف"، التابع للنائب المحافظ، أحمد توکلی، تقريراً في أيلول/ سبتمبر 2013، تسأله فيه "بأي مسوغ يتم تمويل هذا الكم الكبير من وكالات الأنباء ومواقع الإنترنت من الميزانية الدخافية".

ويستخدم الحرس الثوري الإيراني "سيبا نیوز- Sepah News"، كموقع رسمي له، إضافة إلى مئات المواقع داخل وخارج البلاد، كما يمول ويدير وكالات أنباء منها وكالة فارس وتسنیم ونسیم وتاباننا.

ويقدم الحرس الثوري، عبر مرکزه الإعلامي، ووكالات الأنباء المذكورة، الأحداث والتطورات داخل وخارج إيران، من

منظوره الإيديولوجي.

وينشر الحرس الثوري دعايته على الإنترنت عبر موقع إلكترونية عديدة منها بصيرة، سبياًه نيوز، نداء الانقلاب، صراط نيوز، فاطر نيوز، مشرق نيوز، ديدبان، باسيج برس، برهان، إشراق، ديدار ميديا، سفير، كما يسيطر على صحف "كيهان" و"الصبح الصادق" و"جيavan" والشرق، وهي من أعرق وأبرز الصحف الإيرانية، ويشغل مسؤولو الحرس، العاملون أو المتقاعدون، المناصب الإدارية في معظم الوسائل الإعلامية.

كانت معظم وسائل الإعلام الإيرانية قبل عقد التسعينات، تتبع سياسية إعلامية تم تصميمها تحت سيطرة الدولة، ولم يكن صوت الانتقادات مرتفعاً. وفي فترة ولاية الرئيس الإيراني الأسبق "هاشمي رفسنجاني" 1997-189، بدأ العديد من الصحف والجرائد الإيرانية، ومنها كيهان وسلام وإيران، في توجيهه انتقادات شديدة للحكومة.

وفي عهد الرئيس محمد خاتمي، 1997-2005، نجحت العشرات من الصحف والمجلات الإصلاحية في الحصول على تراخيص نشر، وأصبح بإمكان مئات الصحفيين عرض وجهات نظر مخالفة لآراء الجناح المحافظ، وتوجيهه انتقاداتهم في مسائل متعلقة بالمؤسسات العسكرية والدينية المرتبطة بالمرشد، وبالديمقراطية والحرية في البلاد.

وبعد فترة قصيرة، أغلق القضاء، الواقع تحت سيطرة المرشد، معظم تلك الصحف، إلا أن وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، المسئولة عن منح التراخيص الإعلامية، أعادت منح التراخيص لتلك الصحف الإصلاحية، في عهد خاتمي.

واستمرت موجة "الحرية" التي شهدتها الصحافة في إيران، إلى أن تدخل المرشد خامنئي بنفسه لإيقافها، خلال إحدى خطب الجمعة في ربيع عام 2000، اتهم خامنئي الصحافة الإصلاحية بكونها "قواعد العدو" و"بؤر الهجمات الثقافية"، وبمعارضة قيم الثورة. وبعد تلك الخطبة، أغلق مكتب المدعي العام في طهران أكثر من 17 صحيفة ومجلة، واعتقل العاملين بها.

ولم تكن صحفة الجناح المحافظ في إيران، على مستوى يسمح لها بمنافسة صحفة الإصلاحيين، من حيث المحتوى، أو الكلمية، أو جذب القراء، أو التنوع. ومن هنا رأى البعض ضرورة أن تتولى مؤسسة قوية كالجيش، إدارة "الحرب الإعلامية" ضد المنافسين.

وفي هذا الإطار أنشأ الجيش الإيراني عام 2002 وكالة فارس الإخبارية، لتنافس وكالة إيرنا الرسمية، ووكالة الطلبة، التي كانت تداران من قبل الإصلاحيين.

ولم يكن الحرس الثوري الإيراني، يشارك في السياسة بشكل مباشر قبل عام 2005، إلا أنه بعد فوز محمود أحمدی نجاد في الانتخابات ذلك العام، دعم الحرس الثوري الرئيس الجديد بشكل واضح، وشكل نجاد معظم حكومته، من سياسيين مقربين من الحرس الثوري.

وبدأت الوسائل الإعلامية المرتبطة بالحرس الثوري، لسنوات، على اتهام منافسيها بالعمل لصالح القوى العالمية، وبإعاقة التطور السياسي والثقافي والاجتماعي والفنى في إيران، وإثارة الفتنة في البلاد.

و عملت وسائل الإعلام تلك، على رسم صورة سلبية متشائمة للاتفاق النووي الذي توصلت إليه إيران مع مجموعة 5+1. كما تنشر بشكل مستمر، مواداً تحرض على التدخل الإيراني في دول المنطقة، وتتهم قادة تلك الدول بدعم الإرهاب، والتبعية للغرب.

وتسعى وسائل الإعلام المرتبطة بالحرس الثوري، لجعل الرأي العام الإيراني يتقبل السياسات الرسمية للدولة، كما تعمل على توجيه الرأي العام فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الإيرانية، في مسائل من قبيل الأزمتين السورية واليمنية.

المصادر: